أفى كل يوم منكَ عَتْبٌ يسوءنى
(كجلمود صخر حطه السيل من عَلِ)
وترمى على طول المـــدى متجنّباً
(بسهميكَ فى أعشار قلبٍ مقتّل)
فأمسى بليلٍ طال جنح ظلامه
(علىّ بأنواع الهموم ليبتلى)
واغدو كأن القلب من وقدة الجوى
(إذا جاش فيه حَمْيُه غَلْىُ مِرجَل)
تطير شظاياه بصدرى كأنها
(بأرجائه القصوى أنابيشُ عُنصُل)
وسالت دموعى من هوى ولوعتى
(على النحر حتى بلّ دمعىَ محملى)

وهى طويلة ، وقد أجابه ابن نباتة بقصيدة مثلها ضمّنها شعر امرئ القيس أيضاً ، قال :

فَطَمتَ وَلاتى ثم أقبلتَ عاتباً
(أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلّل)
بروحىَ ألفاظ تعرّض عتبُها
(تعرّضَ أثناء الوشاح المفصّل)
فأحيين وداً كان كالرسم عافياً
(بسِقْط اللوى بين الدّخول فحومل)
تعقّ رياح الغدر منك وقومَه
(لِما نَسجَتْها من جَنوب وشمأل)
نعم قُوِّضَتْ منك المودّةُ وانقضت
(فيا عجبا من رحلها المتحمّل)

وهى طويلة أيضاً

فهل ترى فى هذا الشعر غير المقدرة على الملاءمة بين شعرها وشعر امرئ القيس ، والمهارة فى التوفيق بين المعانى المتباعدة ، والأغراض المتباينة ؟ على أن هذه المقدرة ضائعة القيمة حقيرة الخطر إذا قيست بما جرّه تكلف التضمين على هذه الأبيات من تفاهة وبرود ، وخلوها من روح الشعر . ولنا فى هذه الفصول عودةٌ إلى شعراء البديع وغيرهم ممن يحرصون على إظهار المقدرة اللفظية أكثر من غيرها فى شعرهم

أحمد الزين

٥٠٤٢ .

معـــركة عدوى*

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمى

رئيس أركان حرب الجيش العراقى

أخذت الجرائد والمجلات فى الآونة الأخيرة تبحث فى معركة عدوى التى انتصر فيها الأحباش على الطليان . وكثيراً ما يذكرها الطاغية موسوليني ، ويحث الشبان الفاشيست على محو وصمة العار التى لحقت بالجيش الطليانى ، ويعلن للملأ أنه عازم على الانتقام من الأحباش

وقعت هذه المعركة فى ١ مارس ١٨٩٦ فى أطراف عدوى بين الجيش الطليانى البالغ عدده زهاء عشرين ألفاً ، والجيش الحبشى البالغ مقداره زهاء ثمانين ألفاً ؛ وبرغم حيازة الجيش الطليانى على الأسلحة الجيدة ، وتنظيمه على أحدث الأساليب ، انتصر الأحباش عليه انتصاراً مبيناً ، وأوقعوا به خسارة فادحة بلغت ٢٤٨ ضابطاً ، و ١٥٤٠٠ جندى ، بين قتيل وجريح وأسير ، ونالوا بذلك صك استقلالهم الذى امتنعت ايطاليا عن الاعتراف به

لم يكن الجيش الحبشى جيشاً منظماً على الوجه المطلوب ، بل كان مؤلفاً من أناس مسلحين بأسلحة متنوعة ، كالبندقية والحربة والسيف والترس والقوس وغير ذلك ، وكان يقودهم رؤساؤهم على الطريقة البدوية ، وكانت مدافعه قديمة يبلغ عددها الأربعين ؛ وكان لدى الجيش الطليانى أربعة وستون مدفعاً حديثاً

وقبل البحث فى هذه المعركة رأينا من المفيد أن نذكر باختصار جغرافية الحبشة وتاريخها وعلاقاتها بالدول المستعمرة

(*) أصدر الجنرال التركى كاظم قره بكر باشا كتاباً جليلا عن الحبشة ؛ وعنوانه « ايطاليا والحبشة » ، وهذا الجنرال من أشهر قادة الترك الذين برزوا فى الحرب العامة وفى حرب الاستقلال ، وكان يقود الجيش الشرقى الرابط فى شرق الأناضول فى حرب الاستقلال ، وتغلب على الجيش الأرمنى فأضاف إلى تركيا مقاطعتى القرس وأردهان ، وبعد تلك الحرب انتخب مندوباً فى المجلس الوطنى الكبير . وكان معارضاً لالغاء الخلافة فلم ينتخب بعد ذلك ، فاعتزل السياسة وتبع فى داره فى استانبول ، وانكب فى المدة الأخيرة على التأليف فأصدر الكتاب المذكور . والكتاب يقع فى ٤٣٨ صفحة ، وهو مزين بالرسوم والخرائط ، وقد وضعه بعد أن طالع مؤلفات كثيرة وهو شامل كل ما يحتاج اليه القارىء . وقد اقتبست منه أكثر المعلومات الواردة فى هذا المقال

جغرافية الحبشة

تقع الحبشة فى الشمال الشرق من افريقية ، ويحيط بها من الشرق مستعمرة اريترة الطليانيـة ، والمستعمرات الصومالية الفرنسية ، والبريطانية والطليانية ؛ ومن الشمال مستعمرة اريترة والسودان المصرى ؛ ومن الغرب والجنوب المستعمرات البريطانية فى وسط افريقية

ولا منفذ للحبشة إلى البحر الأحمر ، وقد سدت دول الاستعمار طريق البحر فى وجهها ، فجعلتها خاضعة لها فى تجارتها واقتصادياتها . وتبلغ مساحتها السطحية زهاء ١٫١٢٠٫٤٠٠ كيلو مترا مربعاً ؛ وتقدر نفوسها باثني عشر مليوناً ؛ وهذه النفوس لا تنتمى إلى قومية واحدة ، ولا تدين بدين واحد ؛ وفيما يلى الشعوب التى يتألف منها سكان الحبشة :

الأمحرة ، الغالا ، السيدامو ، الصومال ، الدناكل ، الزنوج

ودين الدولة الرسمى المسيحية ، والمذهب يعقوبى . وفيما يلى عدد النفوس بالنظر إلى الأديان :

العـــدد	
٤٫٥٠٠٫٠٠٠	مسيحيون (يعاقبة)
٣٫٠٠٠٫٠٠٠	مسلمون
٣٫٥٠٠٫٠٠٠	وثنيون
٥٠٫٠٠٠	يهود
٤٠٫٠٠٠	كاثوليك
٥٫٠٠٠	الاتحاد اللاتينى

واللغة الرسمية هى اللغة الأمحرية وهى شعبة من اللغات السامية والعاصمة أديس أبابا ونفوسها زهاء ١٠٠٫٠٠٠ نسمة وهى متصلة بالميناء جيبوتى عاصمة المستعمرة الفرنسية بالسكة الحديدية

وصف البلاد — السهول والجبال

تتألف بلاد الحبشـة من جبال وسهول . والأراضى السهلة واقعة بالقرب من الساحل . أما الأراضى الجبلية فهى فى داخل البلاد . وإذا ما أنعمنا النظر فى خريطة الحبشة رأينا أن سلاسل الجبال الواقعة إلى الشرق وإلى الجنوب قد كونت مثلثاً متساوى الأضلاع : الضلع الشرقى منه ضفاف البحر الأحمر وخليج عدن ، والضلع الجنوبى يمتد من رأس عسير المقابل لجزيرة سومطرة إلى الشرق ، والضلع الغربى يمتد من الشمال إلى الجنوب

والأرض الواقعة فى هذا المثلث هى الأرض السهلة المتموجة من بلاد الحبشة والمتاخمة لمستعمرة أريترة الطليانيـة والصومال الفرنسى والبريطانى . والقسم الشمالى منها صحراء دناكل القاحلة ، وإلى جنوبى الضلع الجنوبى من ذلك المثلث تقع أرض سهلة متموجة أخرى تتألف منها بلاد الغالا وفيها قصبة ولوال التى نشأ الخلاف عليها بين إيطاليا والحبشة

وليست الأرض المتموجة خالية من الجبال ، فالجبال منتشرة فيها هنا وهناك ، إلا أنها أقل وعورة من المناطق الجبلية الواقعة إلى غربى الضلع الغربى من المثلث المذكور . ومع ذلك تقع سفوح الجبال الشرقية إلى شرقى هذا الضلع وهى شديدة الانحدار كثيرة المناعة والوعورة

والجبال فى الحبشة تحيط البلاد الداخلية بسور منيع طالما وقف فى وجـــه المستعمرين وساعد الأحباش على الاحتفاظ باستقلالهم

ويشبه الوضع الجبلى فى داخل بلاد الحبشة خطوطاً مستحكمة ، تخط منها فى الشرق يمتد من الشمال إلى الجنوب على موازاة الساحل ويسيطر على السهول ويسد طرق الاستيلاء الممتدة من الساحل . وهذا الخط هو السلسلة التى تؤلف ضلع المثلث الغربى

وهناك خط آخر ممتد من رأس عسير فى الصومال البريطانية على موازاة ساحل خليج عدن الجنوبى إلى أن يصـل إلى قصبة (هرر) [1] ثم ينعطف نحو الجهة الجنوبية الشرقية ثم إلى الجنوب موازياً للبحيرات الواقعة فى جنوبى الحبشة ، وهو السلسلة التى تؤلف الضلع الجنوبى للمثلث . وهذا الخط يعلو ارتفاعاً ويشتد مناعة كلما تقدمنا من الشرق إلى الغرب ، وكأنه الخط المستحكم الأول الذى يسد طرق الهجوم فى وجه القوات الزاحفـة من الصومال الطليانية للتوغل فى صحراء الغالا

(١) لم نتأكد من أسماء الأعـلام بالضبط فكتبناها كما وردت فى الكتب الأجنبية

وغير هذين الخطين توجد خطوط أخرى تمر بذرى الجبال الشاهقة منفصلة عن الخط الشرقي وممتدة من الشرق إلى الغرب على موازاة حدود أريترة الطليانية الشمالية كأنها خطوط مستحكمة متوازية لصد القوات المتقدمة من الشمال على التعاقب

ومع وقوع الأرض السهلة والأرض المتموجة والحافات الشرقية الوعرة في شرق الخط الأول الممتد من الشمال إلى الجنوب والمسيطر على صحراء الدناكل تشتد الأرض وعورة وتزداد مناعة في هذا الخط ذاته وفي غربيه — أي في الهضبة الحبشية التي تقطعها عدة سلاسل جبلية ممتدة من الشرق إلى الغرب على ما سبق ذكره ؛ وفي أطراف بحيرة تانا تلتف الجبال بعضها ببعض فتكون المعقل المركزي للحبشة بشكل منحرف ، ضلعاه القصيران في اتجاهي الشرق والغرب ، وضلعاه الطويلان في اتجاهي الشمال والجنوب ؛ وتقع العاصمة (أديس أبابا) في طرف الضلع الشرقي

أما منطقة البحيرات الواقعة في جنوبي الحبشة فمحاطة من الشرق والغرب بسلسلتين جبليتين ؛ وهما طرفا الخط الأول والخط الثاني الممتدين من الشرق إلى الغرب ، وفي وسط هاتين السلسلتين تعلو البحيرات فتؤلف هضبة مرتفعة

مما تقدم نعلم أن داخل بلاد الحبشة قلعة منيعة ذات عدة خطوط مستحكمة تسيطر على السهول في الشرق والجنوب ، وهي مؤلفة من عدة معاقل كونتها الهضاب الشاهقة بجبالها وغاباتها

وبحيرة (تانا) تمد وادي النيل بالمياه في موسم الصيف بواسطة رافده النيل الأزرق ، وهي ذات خطورة خاصة لمصر والسودان ، ولولاها لما فاض النيل في كل سنة فسقى الحقول الواسعة والمزارع الخصبة التي ضرب بها المثل في فجر التاريخ ؛ وسبب ذلك أن الثلوج المتراكمة في ذرى الجبال تذوب فتختلط بالأمطار الغزيرة التي تنزل صيفاً فتجري في الوديان المتشعبة من الجبال وتنصب جميعاً في النيل الأزرق فيطفح بالمياه وبالطين ، وينقل البركة والخير إلى بلاد السودان ومصر

ولنذكر بعد ذلك المرتفعات التي في أرض الحبشة :

الأرض المتاخمة للساحل في المستعمرات الطليانية والفرنسية والبريطانية منخفضة وسهلة ، وكلما تقدمنا من الشرق إلى الغرب أخذت الأرض في الارتفاع . وفي أريترة (على مسافة تتراوح بين ٥٠ و ٨٠ كيلو متراً من الساحل تتصل هذه الأرض بالقسم الشمالي من الخط الأول فتصبح شاهقة وعرة ، مكسوة بالغابات والأحراج

وفي صحراء دناكل بالقرب من (عصب) تكون أرضاً متموجة قليلة المياه ، وذات شعاب ووديان ؛ وعلى مسافة (٢٠٠ إلى ٣٠٠) كيلو متر من الساحل تصل إلى حدها الأعلى في الخط الأول حيث المضايق الوعرة ؛ ويتفاوت ارتفاع الذرى في هذا الخط من (٢٤٠٠ إلى ٤٣٠٠) متر ، ويبلغ الارتفاع في ذروة (أبونا يوسف) (٤٢٠٠) متر ، وفي ذروة (كالو) يبلغ ٤٣٠٠ متر ، وتقع قلعة (عجدلة) على هذا الخط

وفي الجنوب يبدأ السهل من ساحل البحر المحيط الهندي ويأخذ في الارتفاع إلى الغرب ، وعلى مسافة ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كيلو متر من الساحل يبلغ من الارتفاع والوعورة مبلغاً يكوّن هضاب « أوجادن » و « بوران »

وتتفاوت الارتفاعات في هذا القسم من (٣٠٠ إلى ١٠٠٠) متر . وبالقرب من خليج عدن يبلغ الارتفاع في السلسلة التي تؤلف الخط الأول ٢٠٠٠ متر في جنوبي « بربرة »

وفي صحراء « الغالا » تجد الأرض متموجة ، والروابي قليلة الميل ، وهي ترتفع إلى جبال هرر بسهولة وتلتقي بالخط الثاني ، وتتفاوت المرتفعات في مركز هذا الخط من (١٠٠٠) إلى (١٥٠٠) متر ، وفيها هضاب شاهقة بانحدارات شديدة كأنها جدران يتفاوت ارتفاعها من (٢٠٠٠ إلى ٣٥٠٠) متر وصخورها بركانية

أما الجبال الداخلية التي تؤلف معاقل الحبشة ، فالهضاب فيها ترتفع (٢٠٠٠) متر كأنها قلعة أحاطت بها الجبال من الشمال والشرق والجنوب ، ومع ذلك لا يمكن تسلقها من جهة الغرب حيث يجري النيل الأزرق إلا بصعوبة

وفي منطقة « غوجام » يبلغ الارتفاع في رأس « دانجان » (٤٦٢٠) متراً ، وهو أعلى ذروة في بلاد الحبشة

(يتبع)

طه الهاشمي